

الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة في الخطاب الفلسفي الفرنسي The Israeli War on the Gaza Strip in French Philosophical Discourse

تاريخ الإرسال: 2025/01/12 تاريخ القبول: 2025/02/17 تاريخ النشر: 2025/04/25

عبد النور نابت¹، سعدية سي محمد²

¹جامعة البويرة، الجزائر، EMAIL : nabet@univ-bouira.dz

²جامعة البويرة، الجزائر، EMAIL : s.simohammed@univ-bouira.dz

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى فهم الادراكات الفلسفية الفرنسية للحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، من خلال فهم أبعاد السردية الفلسفية لأحداث السابع من أكتوبر، أو ما اصطلح عليه بطوفان الأقصى، وهذا كله من خلال تصور الفيلسوف الفرنسي لمفهوم معاداة السامية، وقضية الإرهاب والمقاومة والعنف ومقاربتهم لمفهوم حرب الإبادة. تصل الدراسة الى تماهي الخطاب الفلسفي الفرنسي مع الخطاب الإعلامي والسياسي الا ما فيما ندر، هناك حالات استثنائية من المواقف ممن حاول طرح مقاربة عادلة للصراع الإسرائيلي الفلسطيني من خلفية يسارية تقرأ الحدث من منطلق تصنيف إسرائيل كدولة استعمارية. يظهر تحيز الخطاب الفلسفي الفرنسي مع المقاربة الصهيونية التي تختزل الفلسطيني في مقولات الاخر، المتوحش والإرهابي، بمقابل اليهودي المتمدن والمتحضر والإنساني. الكلمات المفتاحية: السابع من أكتوبر، العنف، المقاومة، الإرهاب، معاداة السامية.

المؤلف المرسل: عبد النور نابت، الإيميل: nabet@univ-bouira.dz

Abstract:

This study aims to understand the French philosophical perceptions of the Israeli war on the Gaza Strip, through understanding the dimensions of the philosophical narrative of the events of October 7, or what is known as the Al-Aqsa Flood, and all this through the French philosopher's perception of the concept of anti-Semitism, the issue of terrorism, resistance and violence and their approach to the concept of the war of extermination.

The study reaches the identification of the French philosophical discourse with the media and political discourse, except for rare cases, there are exceptional cases of positions from those who tried to put forward a fair approach to the Israeli-Palestinian conflict from a leftist background that reads the event from the standpoint of classifying Israel as a colonial state.

The bias of the French philosophical discourse appears with the Zionist approach that reduces the Palestinian to the categories of the other, the savage and the terrorist, in contrast to the civilized, cultured and humane Jew.

Keywords: October 7, violence, resistance, terrorism, anti-Semitism

مقدمة:

يعتبر موضوع الحرب أهم انشغالات الفلسفة السياسية الفرنسية المعاصرة. ولما كانت الفلسفة موضوعها الراهن، كان من الضروري فهم المستجدات السياسية الحالية في الشرق الأوسط، وأهمها الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة.



تروم هذه الدراسة لفهم مواقف فلاسفة فرنسا من هذه الحرب عبر قراءة نقدية تحليلية لإدراكاتهم الفلسفية، وهذا عبر مقالاتهم وكتيبهم التي صدرت بعد أحداث السابع أكتوبر 2023. والسؤال المطروح هنا، كيف كانت السردية الفلسفية الفرنسية لأحداث السابع أكتوبر؟ وماهي تداعياتها الأنطولوجية؟ وهل استطاع العقل الفلسفي الفرنسي التحرر من المركزية الغربية؟ أم أنه ظل حبيسا لهيمنة المؤسسة السياسية والإعلامية؟

1- تموقع الفلسفة في فرنسا

يقول الناقد الماركسي بيار ماشري (- 1938 Macherry) متحدثا عن تموقع الفلسفة في فرنسا: "يبدو لي أننا لا نزال دوما هنا، على الأقل بالنسبة لما هو مهم في فرنسا، تواصل الاشتغال في حقل الفلسفة باللغة الوطنية، وبأسلوب معين، تحت أنظار المؤسسات التعليمية وعلى نطاق أوسع أنظار وسائل الاعلام التي تشكل الرأي العام." (ماشري، 2022، 37)

من هذه المقولة يمكن فهم الدور القيمي الأخلاقي الذي تلعبه الفلسفة كتخصص يسعى الى توجيه سلوكيات المواطن الفرنسي، وقد لعبت دورا مهما في تثبيت النظام الجمهوري، الذي بني على أنقاض الملكية التي انهارت عام 1789. ومن هذه الخلفية سعى بناء الجمهورية الى ادراج الفلسفة في النظام التعليمي لخلق نخب فكرية مشبعة بقيم الحرية والعدالة والمساواة.

ولما كان الاعلام واجهة مهمة لنشر الوعي والدفاع عن القيم السياسية وارسال الرسائل السياسية، تستعين وسائل الاعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية بالفلاسفة، وهذا أمر لافق للنظر في الصحافة الفرنسية ذات المشارب الأيديولوجية المتنوعة.

إن الفلاسفة هم الفئة الأكثر قدرة على اقناع القراء وعموم الناس لما يملكونه من القدرة على الحوار وتبسيط المفاهيم، وهذه الوظيفة التي يؤديونها تحمل بعدا إيجابيا وسلبيا، فمن جهة يعطي الفلاسفة صورة مشهد ديمقراطي تعددي من خلال اثراتهم

للتقاش، ومن جهة يتم توجيه النقاش نحو موقف واحد، وهذا للتأثير على الرأي العام وتشكيله.

تهدف هذه المقالة إلى فهم سياقات مواقف الفلاسفة الفرنسيين من الحرب الإسرائيلية على غزة لتتبع سجلاتهم فيما يتعلق بأحداث السابع من أكتوبر، وموضوع معاداة السامية، ومفاهيم العنف والمقاومة والإرهاب، وحرب الإبادة لضبط بوصلة الخطاب الفلسفي الفرنسي اتجاه الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

2- سردية السابع من شهر أكتوبر

كعادة الصحف والمجلات الفرنسية يتم استدعاء الفلاسفة لفهم الحدث الذي هز المنظومة السياسية الغربية في الشرق الأوسط، باعتبار ان إسرائيل تمثل خط الدفاع عن الغرب، وقد صوّر الاعلام الغربي ما حدث بكثير من التهويل متلقيا المعلومات المغرضة من الاعلام العبري، الذي تحدث عن حرق الرضع واغتصاب النساء، وهذا كله لتصوير الفلسطينيين كوحوش أدمية، لإعطاء المبرر للرد الإسرائيلي المرتقب.

رصدت مجلة اسبري الفرنسية (Esprit) وهي لسان حال المثقفين الإنسانيين (أسسها الفيلسوف مونييه عام 1932). آراء المثقفين لفهم ما حدث يوم السابع من أكتوبر، وسنحاول عرض رؤية كل من أفبشار زعفراني، دان عريب، مريام ريفول دالون.

في نظر افبشار زعفراني فان الهجمات التي شنتها حماس هي بمثابة مذبحة (Pogrom) كان هدفها التنكيل بالمدينين، إنها أعمال بربرية تم تصويرها لأهداف دعائية. هذه الأحداث أعادت الى الازهان المسألة اليهودية ومعاناة اليهود قبل تأسيس دولة إسرائيل، وقد خلق الوضع الجديد حقيقة أن إسرائيل تعتبر جزءا من الشتات اليهودي، وقد أثارت مذبحة السابع من أكتوبر موجة من الاعمال المعادية لليهود في العالم. (Zaafarani , 2023 ;48)

إن أهم عائق لحل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني يكمن في حركة حماس التي تتبنى خطابا معاديا للسامية، وهذا أمر له معنى جعل وسائل الاعلام لا تتحدث عن صراع

إسرائيلي فلسطيني، ولكن عن مواجهة بين إسرائيل وحماس. والحل يكمن في تحديد هذه المنظمة. (Zaafarani,2023,49)

مع دان عريب (Arbib,1982) تواصل الحديث عن الماضي مبينا أن هذه البربرية الجديدة، التي حملت حقدا دفيينا على اليهود وفضاعة تبقى غير مفهومة سياسيا. فهل يمكن تسجيل هذه الاحداث في إطار الصراع أم المقاومة، أو ضمن استراتيجية سياسية؟ فهذه الكراهية تذكر اليهود بالأيام الأسوأ في تاريخهم (Arbib,2023,51)

تحدث مريام ريفول دالون (D'allonnes1942) عما تركته أحداث السابع من أكتوبر من مبررات القضاة والتفسيرات السببية المرتبطة أساسا بالسياسة اليمينية الإسرائيلية، وسعي النظام الإيراني لإفشال اتفاقيات أبراهام ورغبة حماس في جر إسرائيل الى المواجهة، وكل هذه المبررات لا يمكن أن تبرر الطابع الاستفزازي وغي الأخلاقي، وغير المقبول لما حدث. (D'allonnes,2023,52)

في قراءة لوقائع الحدث تعيد المؤرخة والفيلسوفة بيرين سيمون ناهوم (Nahum 1960-) ذكريات الماضي اليهودي، أو قل الكراهية القديمة لليهود الممتدة من العصور الوسطى الى الفترة المعاصرة مروراً بقصة برتوكولات حكماء صهيون، التي تربط اليهود بالمؤامرة الماسونية، ولهذا وجب استئصالهم من الوجود على الأرض بسبب طبيعتهم الشيطانية. (Nahum,2024, 64-65)

تضيف ناهوم قائلة "يمكننا بعد ذلك أن نكتفي بمساندة المشاعر لتفسير الكراهية التي أطلقها القتل منذ شهرين. وهذا لتفسير الغضب المدمر الذي ركز على الأطفال من الرضع الى الأجنة في رحم أمهاتهم، وهكذا فإننا نجد في إشارات القتل من حماس بصمة الفضاعات التي ارتكبتها عصابات الهوتسو ضد التوتسي في رواندا. (Nahum,2024,65)

ان التركيز على الترويع والتخويف في هذا السياق مهم جدا، لهذا يقول برونوا كارسنتي (Karsenti1966-) : "إن الدرس الوجودي للحدث هو الذي ينطبق على اليهود الإسرائيليين وكل يهود العالم يرتكز على فكرة أن الدولة اليهودية فشلت في تحقيق فكرة

جعل هذه الأرض ملاذاً آمناً لليهود الشتات. لقد عادت وضعية الجالوت المرتبطة بالمذابح." (Karsenti, 2024,147)

ننتقل إلى رؤية أخرى صاحبها فيلسوف فرنسي لبناني، وهو بول أودي (Audi 1963)، يقول عن حدث السابع من أكتوبر ما يلي: "إن مذبحه السابع من أكتوبر حدث بسبب رفض حق الشعب الفلسطيني في دولة مستقلة، وهذا ما بينته في لمقام الأول أكبر مجزرة معادية للسامية، والأهم منذ الحرب العالمية الثانية، فقد تم القيام بها داخل أرض إسرائيل وقد تبين أن مسؤولي قطاع غزة لا يكذبون عندما يرفضون حل الدولتين، لأنها تفترض الاعتراف بإسرائيل. ومع هذا الهجوم غير المسبق يمكن رد الصراع الإسرائيلي الفلسطيني بتعبير بسيط يوحي بتجذر فكرة معاداة اليهود في العقلية الشعبية والرسمية العربية، وهذا العداء لليهود ترافقه فكرة غير واقعية، مفادها أن وجود دولة إسرائيل مؤقت، ويمكنها أن نزول في أي لحظة" (audi, 2024, 30-31).

يؤكد بول أودي بعد سرده للتصورات الأصولية الإسلامية عن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، ودور حركة حماس الأصولية في قيادة الصراع، إلى القول أن ما حدث يوم السابع من أكتوبر بدأ في تسليط الضوء على واقع أن خلف ردود الفعل حول الصراع الإسرائيلي الفلسطيني تقف حرب معادية لليهود. (Audi, 2024,54).

لا تختلف رؤية بول أودي عن الفلاسفة الذين ذكرناهم أنفاً لهذا سنختار فيلسوفاً مسلماً، واسمه عبد النور بيدار (Bidar -1971) أحد أهم الأصوات الثقافية في فرنسا، الذي عرف بنزعته الإنسانية ودعوته لاندماج المسلمين في المنظومة العلمانية، يقول هذا الفيلسوف: "أعلن تمردى على كل من يريد تحويل هذه البربرية إلى قضية إسلامية، كما أنه لا يمكن أن يكون الإسلام واجهة لتبرير هذه الأعمال، كما أن الخلاف حول هذه الأحداث سيؤدي إلى تمزق النسيج الاجتماعي، ورهن الأخوة الجمهورية." (Bidar, 2023,30)

والواقع أن بيدار يريد رصّ المسلمين إلى صفوف القوى السياسية الفرنسية الداعمة للكيان الصهيوني، تماشياً مع تعيّن الإعلام الفرنسي لموقف الدولة العبرية، كما

أن مشروعه الفكري قائم على دعوته لتربية روحية تعلم الروح النقدية اتجاه كل عقيدة، وتحثنا على تأكيد أخوة إنسانية، وتنمية سلوكيات غير عنفية اتجاه كل إنسان.

يصعب حصر كل المواقف المنددة بهذا الهجوم، ولكن هناك حالات استثنائية من الفلاسفة من حاولوا ربط هذا الحادث بالسياق التاريخي لتأسيدي دولة إسرائيل، ففي نظر ايتيان باليبار (Balibar 1942) فإن الأمر يتعلق بعمل عسكري مقاوم وليس بمذبحة، والحق أن كثيرا من الفلاسفة الغربيين المنتقدين لإسرائيل لم يجدوا منابر إعلامية مشهورة، واكتفوا بالمنابر الالكترونية والندوات المنظمة من طرف الأوساط اليسارية المتطرفة، وهذا كله بسبب هيمنة اللوبي الصهيوني على الفضاء الإعلامي الفرنسي.

إن المواقف التي عرضناها سابقا، تترك انطبعا واضحا مفاده أن الصراع بدأ يوم السابع من أكتوبر، ولكن ما أصل الحكاية؟ وما طبيعة هذا الصراع الإسرائيلي الفلسطيني؟

3- طبيعة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني

إن السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان، هل هذه الحرب الإسرائيلية على غزة استمرار للحرب الاستعمارية الغربية أم أنه يمكن قراءتها ضمن صدام الحضارات؟

من المعلوم أن نظرية صدام الحضارات لصاحبها أستاذ العلوم السياسية صمويل هنتنغتون (Huntington, 1927-2008) قد صاغها في مقالة نشرها سنة 1993 في مجلة (foreign policy)، وحولت هذه المقالة إلى كتاب صدر عام 1996 سماه صدام الحضارات. وترتكز أطروحة الكتاب على توصيف عالم مقسم إلى ثمانية حضارات، غربية، إسلامية، أرثودوكسية، يابانية، أفريقية، سلافية، كونفوسية، هندية، لاتينية وأمريكية.

إن التضارب غير القابل للاختزال بين الحضارات ليس نتيجة تباين النماذج الأيديولوجية الاقتصادية المتنافسة، ولكنه تعبير عن مواجهة بين أجنحة حضارية، في هذه الحالة يقدم هنتنغتون الصراع في يوغوسلافيا بين الصرب الأرثودوكسي والمسلمين البوسنيين وقوات الناتو (الغرب) كنموذج. ولكن ماذا عن الحرب الدائرة في الشرق

الأوسط بين إسرائيل ومحور المقاومة ككل؟ هل يمكن ادراجها ضمن حرب حضارية بين الغرب والإسلام؟

في مقال نشره بيير أندريه تاغييف (Taguieff 1946) بعنوان صدام الحضارات، الصراعات الهوياتية والحروب الوجودية في مجلة الجبهة الشعبية، يصر هذا الفيلسوف على الفشل الثقافي والعسكري للغرب في صراعه ضد النزعة الإسلامية، وهذا يظهر في عدم قدرته على استئصال الجهاديين في حربه ضد الإرهاب، كما أن دول الجنوب اختارت قيما تختلف عن قيم ومثل الشمال. وبعض هذه الدول الجنوبية شكلت محور المقاومة، وعلى رأسها إيران وأنظمة تسلطية تتبعها مليشيات مسلحة إسلامية إرهابية كحماس وحزب الله والحوثيين، والذين حددوا عدوا سمي المحور الأمريكي الصهيوني متأثرين بخطاب القاعدة، كل هذا الأمر مسجل مع تحالف مضاد للغرب في شخص بوتين (روسيا) وأردوغان (تركيا)، هذا الأخير الذي اتخذ مواقف مناهضة للغرب ولإسرائيل. (Taguieff, 2024, 36)

يصل تاغييف الى فكرة جوهرية وفرضية مؤكدة بقوله: "ان الصراع المسلح بين الإسرائيليين والإسلاميين الفلسطينيين يكشف عن حرب حضارية بين اليهود والإسلاميين، ويعكس ذلك مواجهة هوياتية بين العالم الغربي والعالم الإسلامي المتجه نحو راديكالية عن طريق ترقية الجهاد المعولم" (Taguieff, 2024, 36)

كمؤرخ للأفكار يعود تاغييف الى الخطابات السياسية للحركات الفلسطينية، التي يصفها بالإرهابية، اليسارية منها والإسلامية، معتقدا أن كراهية الغرب وكراهية إسرائيل والصهيونية هي الأصول الحقيقية للمذبحة الجهادية التي وقعت يوم السابع من أكتوبر 2023؟" (Taguieff, 2024, 203-213)

وبلغة جلية وواضحة يتحدث ميشال أنفراي (Onfray 1959) عن مخاطر حرب أهلية في فرنسا نتيجة الانقسام بين مؤيد لإسرائيل ومؤيد للفلسطينيين، وهذا الانقسام هو تعبير عن تمايز حضاري، والحق أن هذا التمايز بين الحضارة اليهودية والحضارة الإسلامية ظاهر للعيان. فقد قدم الشعب اليهودي الكثير للغرب، التوراة، كتب العهد القديم

والجديد، والقدرة على القراءة والتعليق على الكتب الدينية. ثم إن الحضارة اليهودية هي حضارة أرقام الرياضيات والفيزياء وعلماء الفلك، والنوتة الموسيقية. وهي حضارة أنجبت واحدية سبينوزا المادية الجدلية لماركس ونسبية انشتاين، التحليل النفسي الفرويدي، وأدب بروسست... الخ والفن بجميع فروعه.» (Onfray,2023 ;43)، أما الحضارة الإسلامية فإنها ترفض الصورة وتمنع التعليق على النصوص القرآنية، ذلك أن الإسلام هو دين الخضوع، الذي يمنع التأمل والتحليل والتفكير والظهور والاستدلال والتمثل والرمزية والتخيل."(Onfray, 2023,43)

وكنتيجة لهذا التمييز بين الحضارتين يظهر أنفراي الفيلسوف الملحد هويته قائلا: "أنا نتاج الحضارة اليهودية -المسيحية، وأحس أنني في بلدي عندما أكون في القدس أو تل أبيب. لقد أُلِفَ شيستوف كتابا شهيرا أسماه أثينا أو القدس، وبعبارة أخرى، العقل الاغريقي أم الايمان اليهودي، وهو اختيار ينتج عنه اقضاء طرف ما، ولكن في حقيقة الأمر: أثينا والقدس معا. إنها الحضارة اليهودية المسيحية ممتزجة مع الحضارة الإغريقية الرومانية."(Onfray,2023,43)

يرى أنفراي أن قيم الحضارة الإسلامية تختصر في واقع قطاع غزة، وتظهر في الشيوقراطية وكرهية النساء، والسلطة الأبوية ومقت المثلية، ومعاداة السامية، وعقوبة الإعدام، واثارة الحروب، وكلها قيم مضادة لقيم إسرائيل والحضارة اليهودية-المسيحية."(Onfray,20 23,44)، لقد كان أنفراي صريحا في تحديد أطراف الحرب الحضارية، المسلمون عامة ومعهم اليسار المتطرف ضد إسرائيل والغرب اليهودي - المسيحي عموما.» (Onfray,2013,44)

إن مقارنة أنفراي تظهر تحيزا لإسرائيل، وهو تحيز منطقه انهيار هذا الفيلسوف بالحضارة اليهودية، من خلال المنجز الفلسفي والعلمي والأدبي لليهود في أوروبا. كما أنه لا يخفي النظرة المتعالية للفيلسوف الغربي، واحتقاره للحضارة الإسلامية انطلاقا من واقع تخلف المسلمين، ونظرته الاختزالية لميراث المسلمين العلمي والفلسفي.

في سياق الجدل حول طبيعة الصراع الإسرائيلي يرى دانييل سيبوني (Sibony1942) كون المشكلة دينية في المقام الأول، ذلك أن رجال حماس وعرب فلسطين ينفون حق اليهود في امتلاك أرض فلسطين، صحيح أن الله أعطى هذه الأرض لأبناء إسرائيل يقول المسلمون، ولكن الأبناء لم يعد لهم أثر الآن، لقد تحول اليهود الى اثنيات متفرقة من بولونيا الى اثيوبيا، مروا بأوروبا واسبانيا والمغرب وروسيا، لكن وجب التنبيه بشرح تسيبوني، أن ما بقي هو الانتقال الرمزي للعلاقة بهذه الأرض الموعودة عن طريق الكتب الدينية.» (sibony,2024,54)

لقد اكتشف اليهود منذ السابع من أكتوبر حقدا وكأنه جديدا، ولكنه يمتد الى ثلاثة عشر قرنا أو أكثر، وأكثر من ذلك الى الخلاف بين إسحاق وإسماعيل وبين سارة وهاجر.) (sibony,2024,155)، ولكن يختفي هذا الصراع نسبيا إذا نظرنا إلى أنطولوجيا الحياة السياسية بين الاسرائيليين في تمثيلهم لليهودية. نجد انقسامًا، فهناك يهودية العدالة ويهودية الوعد المقدس. الصورة الأولى نجدها عند الحركات اليسارية التي تريد حلا للفلسطينيين، بتمكينهم من دولة، والصورة الثانية عند من يعتقد أن لا حل إلا في الحرب، ويرفضون فكرة الدولة الفلسطينية، في مقابل ذلك قطاع غزة الذي تقوده جماعة تؤمن بالحرب المقدسة، ابحاؤها الحقد القرآني." (Sibony, 2024,155-156)

يركز الفيلسوف والمحلل النفسي دانييل سيبوني على حق اليهود في أرض فلسطين، ولكنه يغفل الدور الغربي في التمكين لليهود على هذه الأرض، ودعما لهذا النقد يقول الفيلسوف جان كلود ميلنر (Milner1941) "لقد كان ميلاد الصهيونية في أوروبا، فعوض أن يتم دعوة اليهود للهجرة نحو أمريكا، تم الدفع بهم نحو الشرق الأوسط، وبعد عام 1945 ادعت هذه الحركة القومية أنها بصدد استقبال كل من بقي حيا بعد الماسي الفظيعة أيام الحرب بأوروبا. لقد تم تأسيس دولة إسرائيل من طرف الأوروبيين، وسكنها الأوروبيون، ولكن هذه الدولة هل هي متوائمة مع متطلبات الحداثة؟ جاء بعد ذلك العمل والشجاعة الذين أذاب التردد. فلقد أعجب اليهودي الأمريكي الليبرالي اليساري بالكيبوتز، بينما اتجه اليهودي الأمريكي المحافظ واليميني نحو عالم المقاولات. كما أن الحروب المتوالية، والتي انتصر فيها جيش الدفاع الإسرائيلي، قوت الوحدة، وجعلنه قادرا على

النصر واحترام القانون الأخلاقي. فهناك تناسق بين العدالة والقوة، وبين اليهود وغير اليهود، وبين يهود أمريكا اليساريين وبين يهود أمريكا اليمينيّين." (Milner,2024 , 159-160)

إن تحليل اللغوي والفيلسوف جان كلود ميلنر ينمنا إلى حقيقة دور القوى الغربية في التمكين لدولة إسرائيل، ولهذا السبب تتجه الكثير من القراءات اليسارية لفهم مشكلة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني ضمن هذه الرؤية.

يؤكد عالم الاجتماع والفيلسوف ادغار موران (Morin,1928_) هذه الحقيقة قائلاً: "هناك ارتباط جذري بين يهود الشتات ويهود إسرائيل حول مفهوم الشعب اليهودي، وقد قاد ذلك إلى شرعنة غير مشروطة لكل الممارسات التعسفية الظالمة بحق الفلسطينيين. ذلك أن الأوروبيين لازالوا يحسون بعقدة الذنب اتجاه اليهود بسبب الإبادة المدمرة وممارسات معاداة السامية، ولهذا نجد التعاطف مع الأمة اليهودية. إن إسرائيل تعتبر نتاجاً لمعاداة السامية الأوروبية والغربية والقاعدة الخلفية للحضور الغربي في العالم العربي الخطير." (Morin,2023,19-20)

يوضح الان باديو علاقة إسرائيل بالغرب، مبينا أن إسرائيل هي صنعة الغرب الرأسمالي، وهو تعويض لليهود عن الجرائم المرتكبة بحقهم من النازيين، ولهذا قررت القوى العظمى تأسيس دولة لهم كملجأ يتحقق فيه الأمن... وهكذا فإن الغرب حاول نقل مشكلة معاداة السامية إلى الشرق الأوسط عوض ادماج اليهود في الأوطان الأصلية لهم، وهذا كله في شروط مختلفة تماماً." (Badiou,2024,yotoup)

ومن نتائج الدعم الغربي للدولة العبرية نكتشف مفارقة القبول لقيمة حق الشعوب في تقرير مصيرها، ورفض هذا الحق للشعب الفلسطيني، يقول فرانسيس وولف (Wolf,1950): "إن مأساة الشرق الأوسط نشأ في المقام الأول من تناقض تاريخي، فلقد كانت دولة إسرائيل نقطة النهاية لصراع تحرري للشعب اليهودي، وأصل البداية لنضال وطني للشعب الفلسطيني، والذي بدأ يعي وجوده كشعب، وأدرك تطلعاته كأمة بعد اغتصاب أرضه... وهذا ما بينته أحداث 1947 و1948، التي غدت السردية الإسرائيلية ضد

المحتل البريطاني، وفي نفس الوقت هناك سرديّة فلسطينية موضوعها النكبة، التي تصف فاجعة تهجير الصهاينة للفلسطينيين من أراضيهم." (Wolf,2023,20)

في منظار الفيلسوف فرنسيس وولف فإن المأساة تتكرر منذ 75 سنة، حروب وحروب، ولكن كيف نضمن الأمن للإسرائيليين ونحقق العدالة للفلسطينيين؟ ذلك أن الإسرائيليين يعيشون في خوف مع كل اعتداء يتنامى الحقد، والشعب الفلسطيني يعيش حياة المهانة اليومية، والظلم الذي سيتحول حتما إلى حقد." (Wolf,2023,20)

إن الحل حسب جان كريستوف أتياس (Attias 1958) كما بينه في كتابه الوعي اليهودي أمام امتحان المذابح يكمن في نزع القداسة عن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. ويظهر ذلك في مشروع تحويل شعب الشتات اليهودي لحكمته التاريخية في تأسيس دولته، عوض حمل سرديّة الخوف التاريخية، ذلك أن الأمر لا يتعلق بتقوية القدرات العسكرية العادلة لتعزيز سلطة القوة، ثم إن هذا التحويل لا يتعلق بضعف فينا بل بوعي واضح بهشاشتنا كيهود. (Attias,2024,71)

طبعا هذا المقترح يقوي من إمكانية تحقيق السلم بين الإسرائيليين والفلسطينيين، ولكن بشرط اقضاء المتطرفين من الجهتين. وإن كان هذا الحل يصعب تحقيقه نتيجة استمرار الصراع وتصلب المواقف.. وتتفق جميع القراءات الفلسفية على أن التمكين لليهود في فلسطين هو حل لمسألة معاداة السامية بأوروبا. ولكن لماذا انبعث هذا الموضوع في السجلات الفلسفية الفرنسية يا ترى؟

4- انبعث موضوع معاداة السامية

بعد هجمات السابع من أكتوبر 2023، والقصف الإسرائيلي على قطاع غزة تنامت العمليات المعادية لليهود في فرنسا، وهذا حسب بيانات وزارة الداخلية الفرنسية. أمام هذا الواقع الجديد يقف وراء الأحداث تاريخ كثيف من رحلة اليهود وتواجدهم بأوروبا. والحق أن قصة معاداة السامية تبدأ من مصطلح وضعه الصحفي الألماني ولهمل مار (Marr 1904)، وكان فهمه مقتصرًا على ظاهرة عداة اليهود بأوروبا، وقد شاع استعمال

المصطلح في فترات الاضطهاد النازي، وقد كان الموضوع مثار الدراسات السوسيولوجية والفلسفية ضمن اهتمام مدرسة فرانكفورت.

في منشورات تناولت مراسلات أدورنو وهوكهيمر ، يحلل أدورنو ظاهرة معاداة السامية في ألمانيا، وكانت البداية مع التشريعات المعادية للسامية، والتي لم تصبح مفهومة إلا بعدما ارتبطت بسلب حقوق اليهود، وكان ترويعهم يتم تحت أنظار المؤسسات القانونية، ولقد كان انهيار نظام الحماية القانونية اتجاه هذه الأقلية بداية لفهم الأسس الضرورية للدولة الشمولية. لقد كان الهدف من التشريع المضاد للسامية إبادة اليهود، مع تجنب اللجوء للعنف الفوضوي الذي يجعل الطابع الانضباطي للنظام السياسي في خطر. (Adorno, Horkheimer, 2016, 446)

استخدمت النازية الدعاية المضادة للسامية، معتمدة على خزان من الدوافع المحددة والمعادة والمتنوعة، فعلى سبيل المثال يتم التركيز على حكم التضامن الغامض لليهود فيما بينهم، وتوجيههم التأمري، وهذا ما يشكل تهديدا دائما. وتنطلق دوافع معاداة السامية من صورة اليهودي المرابي، وهو ملمح ميز اليهودي منذ الفترة الاقطاعية، وهذا ما أكسبه سمعة سيئة في المذهب المسيحي. (Adorno, Horkheimer, 2016, 460)

ويمكن أن نذكر دوافع أخرى مرتبطة بالعقلية اليهودية، التي سمحت بإثبات الاتهامات الغامضة، فنحن نعتقد أن اليهود رأسماليون وشيوعيون، محاربون وساميون، أذكىاء وبهائم، مرتبطين بتقاليدهم، ودون جذور في نفس الوقت، وهكذا فإن التشهير بالروح اليهودية يرتبط بالأحكام الدينية المسبقة، تحديد المعارضة للنظرة التوحيدية المجردة لليهود، التي لا تقبل بألوهية الانسان. وثالث الدوافع لاشعورية، ذات طابع غريزي، ذلك ان الخرافة البيورثانية التي ترى أن المتع الممنوعة على الألمان يحتفظ بها لليهود، ولهذا أوجب الانتقام منهم، ويضاف الى ذلك الدوافع الاجتماعية السياسية المرتبطة بالتنافس الليبرالي، ذلك أنه هناك إحساس بمنافسين يهددون المجموعات المهيمنة، والتي لا تريد أن ينافسها أحد في الحكم. (Adorno, Horkheimer, 2016, 461)

إن معاداة السامية ظاهرة تاريخية، ارتبطت بمناخ الحكم الشمولي، الذي ميز أوروبا في الثلاثينات من القرن الماضي، فإذا كان تشخيص أدورنو وهوركهمر لهذه الظاهرة مرتبطا بسياقات ثقافية واقتصادية، فماذا عن نظرة الفرنسيين؟

يقول ادغار موران " كانت ظاهرة معاداة السامية في فرنسا شديدة الخطورة في النصف الأول من القرن العشرين بين أوساط اليمين المتطرف. ففي نظر القوميين المتطرفين، وخلال فترة الجمهورية الثالثة يجب إقصاء المهاجرين والمولودين من المجتمع الفرنسي، وعدّ اليهود المندمجين أجساما أجنبية، ويتم النظر إليهم ضمن الهوية اليهودية كوكلاء غير مندمجين في الأمة، وكان اتهام الضابط اليهودي ديفوس كجاسوس ألماني بداية لتعاظم ظاهرة معاداة السامية.. إن المعاداة الشعبية لليهودية مازالت باقية رغم قلتها، ولكن يمكن أن تستيقظ الظاهرة بمجرد وجود نزاع مع اليهودي القذر. (Morin,2006, 96-97)

نحن أمام مقارنة تاريخية لفيلسوف ذو أصولية يهودية، وميوله يسارية، والذي يعد أهم الأصوات الفكرية المتضامنة مع قضايا المستضعفين، وبالأخص قضية فلسطين، ولكن السؤال المطروح في هذا السياق، هل بقي الحديث إعلاميا وفكريا عن هذه الظاهرة من مقولات الماضي؟ أم أن سياقات أخرى فرضت نفسها في تشخيص ظاهرة معاداة السامية؟

لفهم الموضوع، وجب العودة الى الطروحات الفلسفية الفرنسية الموزعة في ثنايا المجلات والصحف والكتب، وفي هذا السياق يمكن تحليل آراء الان فيليكينروت، الزابيت بادينتر، برنارد هنري ليفي لضبط أهم ادراكات هؤلاء عن ظاهرة معاداة السامية الجديدة.

ترى الفيلسوفة النسوية اليزابيت بادينتر (Badenter 1944) أن ما كشفته وسائل الاعلام من أحداث عمليات معاداة السامية منذ أحداث السابع من أكتوبر جعلتنا نندهش، لأن هذه الأمور لم تحدث منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ذلك أن يهود فرنسا أصبحوا يخفون يهوديتهم بعدم اظهار قلاذتهم، وتغيير أسمائهم، وخاصة القاطنين في الاحياء التي يهيمن عليها الإسلاميون، لقد أصبح الوضع شبيها لما كان عليه المارانينيون في

فترة الاضطهاد الديني الاسباني (Badenter,2023, 24)، عندما كان اليهودي يخفي ديانته، ويتظاهر بالمسيحية مضطرا لذلك خوفا من ملاحقة الكنيسة.

ينقلنا الان فينكينكروت (- Finkelkraut1949) الى حالة من الخوف على وضع اليهود في العالم، من خلال سير الشعارات المناهضة لليهود في المظاهرات، ووصف اليهود بأنهم نازيون جدد.. وهذه الأجواء تعبر في رأيه عن عولمة الحقد اتجاه اليهود الذين يشعرون بأنهم لا يملكون ثقلا في هذا العالم. (Finkelkraut,2023,2)

ضمن هذا السياق العالمي يتحدث لوك فيري (- Ferry1951) عن رهاب اليهودية، في محاولة لفهم المعطى الجديد، الذي بدأ مع معاداة السامية المرتبطة بداية بمعاداة كاثوليكية، ثم تقوّت الظاهرة عندما سيطر النازيون على الحكم، أما الآن فنحن أمام معاداة إسلامية للسامية، لكن الذي يقلقني، يقول فيري هو التوجه اليساري المتحالف مع الإسلاميين، فقد تم تعويض البروليتاري بالمسلم المضطهد، وهذا الرهاب يركز على فكرة أن الصهيونية هي الصورة الرمزية الأخيرة للاستعمار الغربي العنصري، المدعم من الليبرالية الأمريكية الجديدة. (Ferry, 2023,19)

إن الربط بين معاداة السامية والتوجه الإسلامي اليساري فكرة رئيسية في تحليلات الفلاسفة ذووا التوجه اليميني، فعلى سبيل المثال يعود برنار هنري ليفي (-Levy1948) الى التاريخ السياسي للعالم العربي في فترة الثلاثينات ليؤكد وجود نازية عربية في مواقف حسن البنا، مؤسس جماعة الاخوان المسلمين، المؤيدة لهتلر، وكذا زكي الأرسوزي أحد منظري حزب البعث العربي، المعجب بالنازية، ولا يمكن نسيان أمين الحسيني مفتي القدس. ضمن هذا السرد التاريخي الانتقائي، يعتقد ليفي أن الرأي العام العربي والفلسطيني يجهل هذه الصفحة المظلمة في تاريخه، وأن هذه المنطقة من العالم لم تستطع الاعتراف ولا توثيق أو تعليم مشاركة هذا المفتي في جرائم الحرب النازية. (levy,2024,140)

وتفهم أفكار برنار هنري ليفي في إطار نفي التهم عن فضائع ممارسات جيش الاحتلال الإسرائيلي، وهذا أمر جلي في فكر رجل يعترف بصهيونيته، وولائه السياسي لدولة إسرائيل رغم كونه مواطنا فرنسيا.

لم تخرج تحليلات فلاسفة فرنسا من السياق المحلي الفرنسي عند الحديث عن الجدل السياسي بين اليمين واليسار ، وهذا ما نلاحظه لدى أهم فلاسفة فرنسا، ونعني به بيير مانونت (-1949Manent) الذي يؤكد أن المشكلة لا تكمن في مسلمي فرنسا، الذين اعتبروا عماية السابع أكتوبر عملية مقاومة، ولكن في وجود حزب سياسي فرنسي ديمقراطي اختار تداوليا وبالمجان صناعة خطاب كراهية ضد دولة إسرائيل والشعب اليهودي، وهذه المواقف حدثت لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية، وأظهرت للعالم معاداة سامية سياسية صريحة، وهذا ما يشكل قطيعة متداولة مع الفرضيات الأخلاقية المشتركة لجميع الأحزاب الفرنسية.(Manent,2024,28). ويتجه كلام بيير مانونت إلى المساواة بين ظاهرة معاداة السامية ونقد الصهيونية وإسرائيل، فكل من ينتقد إسرائيل فهو معاد للسامية، وهذا هو التشخيص العام الذي تسير وفقه وسائل الاعلام الفرنسية.

ينتقد عميد الفلاسفة الفرنسيين ادغار موران هذا الربط قائلا: "من المفارقات العجيبة أن عمليات التنشيط السياسي كانت مصحوبة بحالة من الارتباك العام، فقد وصمت الجبهة الشعبية الجديدة على نحو خاطئ بأنها معادية للسامية، ليس فقط من طرف الماكرونية، ولكن أيضا من الحزب اليميني، التجمع الوطني، وبشكل وقح. صحيح أن ما يحدث في غزة من مجازر يثير عدااء لإسرائيل، كما أن حجم الظلم الممارس على الفلسطينيين هو مبرر لميلاد جديد لمعاداة السامية، والذي يجب أن تحارب. إن اتهام الجبهة الشعبية الجديدة بمعاداة السامية هو بمثابة خلط بين ادانة مجازر غزة والاستيطان الإسرائيلي، وبين نقد الظلم وكره نتانيا هو مع معاداة السامية".(Morin ,2024,57)

بواصل موران توضيح فكرته قائلا: "وبما أنه يجب مكافحة معاداة السامية، بالمقابل يجب رفض الخلط بين نقد إسرائيل ومعاداة السامية، ونفس الشيء يقال إنه عندما ننتقد نظام الملالي، لا يعني هذا المساس بالأمة الإيرانية. إن النقد السياسي لإسرائيل لا يعني نفيا لدولة إسرائيل وشعبها".(Morin ,2024,57)

يعلل برونو كارسينتي سبب وصم قوى اليسار بمعاداة السامية لارتباط ذلك بثنائية المهيمن والمهيمن عليه، وتفسير ذلك أن المهيمن عليهم هم ضحايا الظلم، وفي نفس الوقت مرتكبو العنف لا يمكن التسامح معهم، وهكذا فإن قوى اليسار لا تريد النظر الى هذا العنف فقط، ولكن تذهب بعيدا بتأييده، وهذا ما حدث بعد أحداث السابع أكتوبر، الذي كان الحافز لميلاد ظاهرة معاداة السامية الخاصة باليسار، وقد تعاظمت هذه الظاهرة منذ مطلع القرن الحالي، وتتضح الرؤية عندما نفهم أن هذه المعاداة لا يمكن فصلها عن العنصرية، ثم إن ما يغذي الخطاب اليساري لمعاداة السامية ليس الإسلام ولا الاسلاموية، ولكن انحراف فكرة نقد الهيمنة عن سكتها. (Karsenti,2024,33)

يمكن فهم كلام كارسينتي باعتبار الخطاب الفلسفي لنقد الهيمنة ارتبط بفكرة الصراع الطبقي في الأدبيات الماركسية، ومع موجة محاربة الاستعمار تمّ نقل فكرة هذا المصراع من مجال ثقافي أوروبي الى مجال كوني عام. وهذا ما أراد توضيحه ميكائيل فوسيل (Fossel,1974-) الذي يرى أن غبش الرؤية الذي أصاب اليسار جاء من تلامس ايديولوجيته مع الفكر المناهض للاستعمار، الذي ينظر لإسرائيل كدولة استعمارية. وهذا على الرغم من أن إسرائيل ليست دولة استعمارية، ولكنها تمارس الاستيطان داخل أراضي الضفة الغربية، غير أن الفارق بسيط ولا يعيق أي نقد لشرعية وجود هذه الدولة. ولهذا السبب نستطيع الاعتراف بشرعية الدولة العبرية ونقول أيضا أنه لا يجب وصم أشكال مساندة الفلسطينيين بأنها معاداة للسامية. (Fossel,2024,33)

يلاحظ أن فلاسفة فرنسا لا يملكون شجاعة لنقد ممارسات إسرائيل الظالمة، خوفا من الصاق تهمة معاداة السامية بهم، وهو ما عبّر عنه مارك كريبون (Crepon,1962) قائلا: "للأسف الشديد، من خلال السجلات حول الصراع الإسرائيلي الفلسطيني نصل إلى الميكانيزم التالي: "إذا قلت أن عنف حماس لا يمكن وصفه بأنه مقاومة، هذا يجعلك متواطئا مع القصف الإسرائيلي ومعارضاً للقضية الفلسطينية، وبالعكس فإن طرح جرائم الحرب الإسرائيلية في غزة يجعلك في عيون الآخرين. مناهضا للسامية. في كلتا الحالتين هناك تشيئ للمنافس، وتعبيرا عن افلاس اللغة وفشلا للفكر." (Crepon,2024,19) مثل

هذا التشخيص لمارك كريبون يفتح المجال لمساءلة حول مفهوم العنف والمقاومة والإرهاب، وهي المفاهيم الإشكالية في الخطاب الفلسفي الفرنسي الراهني.

5- مقاومة، عنف، أم إرهاب

تطرح الفيلسوفة الفرنسية مونيك كانتو سبيربر (Sperber, 1954) تساؤلين مهمين، هل يمكن اعتبار مرتكبي فضاعات مجزرة السابع أكتوبر مجرد قتلة إرهابيين، أم مقاتلين لا يملكون الا الدفاع عن أنفسهم؟ وهل القصف الإسرائيلي على غزة يمكن اعتباره جريمة حرب وإبادة لساكنة غزة؟ (Sperber, 2023, 5)

إن طرح الفيلسوفة للأسئلة لا يعني أنها تبحث عن أجوبة، لأن موقفها من الأحداث واضح، ذلك أن حركة حماس منظمة إرهابية في نظرها، وأنه يجب على مواطنينا أن يعلموا أن الجيش الإسرائيلي وقع مثل غيره في الفخ الرهيب للحروب التي يخوضها مع الإرهابيين، ولأنه لا يمكن الفصل بين الأهداف العسكرية الموجودة داخل قلب الحياة المدنية، لأن حركة حماس استثمرت في المدارس والمستشفيات والمنازل، وهذا ما سيؤدي الى كارثة أخلاقية. (Sperber, 2024, 3)

إن شرعية الحرب التي تقودها إسرائيل في غزة لا يمكن التحفظ عنها، إن حركة حماس قد بعثت منذ السابع من أكتوبر رسالة واضحة للعالم مفادها: "أن الصراع ضد الكيان الصهيوني يلزم عنه قتل اليهود، وأمام هذا البرنامج فإن رفض شرعية دفاع إسرائيل عن نفسها هو بمثابة موافقة على استئصال هذه الدولة." (Sperber, 2024, 37)

لكن هذه الحرب غير المتكافئة ستؤدي حتما الى ضحايا مدنيين وبخاصة ساكنة غزة، مما يطرح إشكالية عدالة هذه الحرب. ولا شك أن اجترار مقولة الحرب العادلة لدى الكثير من الفلاسفة الفرنسيين يعود الى أهم منظر سياسي لهذا المفهوم، وهو الفيلسوف الأمريكي ميكائيل وولزر (-1935 Walzer) الذي يرى أن العدالة تتطلب هزيمة حماس وليس الثأر ضد الفلسطينيين. غير أن وجود المسلحين بين المدنيين يصعب من مهمة الجيش

الإسرائيلي، ولكن مادام هذا الجيش يحرص على تجنب المدنيين القصف فإن إسرائيل ليست مسؤولة عن القتل الفلسطيني. (Walzer,2023,15)

هناك موقف مبدئي من فكرة حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها، ولهذا السبب يتم التركيز على هجمات السابع من أكتوبر، وتوصيف حركة حماس بالإرهابية، وأن ما قامت به هو جريمة ضد الإنسانية، وهو ما تحدث عنه لوك فيري، عندما ركز على برنامج الحركة القائم على طرد اليهود من أرض الإسلام، وكذا تصوير ضحايا الهجوم والمخطوفين في جنوب إسرائيل، وهي كلها أعمال تندرج ضمن جرائم الحرب. (Ferry,2024,20)، لكن هذا الوصف هو في حقيقة الأمر رد على الفيلسوفة الأمريكية التي نعتت حركة حماس بأنها حركة مقاومة، وأن ما حدث يوم السابع من أكتوبر ليس إرهاباً ولا معاداة للسامية، وإنما مقاومة مسلحة. هذه المواقف أدلت بها في جامعة أولم الفرنسية (Ulm) أمام جمع من المناضلين اليساريين.

ينتقد الفيلسوف الفرنسي شارل زاركا (Zarka,1950-) آراء بيتلر، ليس من خلفية أن الفيلسوفة من أبوين يهوديين، أو أن جزءاً من عائلتها كانوا ضحية الإبادة النازية، ولا من باب شهرتها الفلسفية، باعتبارها فيلسوفة الجندر، وأهم أحد الأصوات النسوية في الغرب، ولكن عدم اعترافها بالطابع الإرهابي لهجوم حماس مع اغتيال الرجال والرضع والأطفال، واغتصاب النساء، مع تصوير ذلك من طرف القتل ليس إلا عرضاً لشر انتشر في العالم. (Zarka,2024,105-106)

يسمي ايف شارل زاركا هذا الموقف بالعمى الإرادي، وهو خضوع إرادي للروح، التي ترى الحقيقة ولكنها لا تعترف بها، وهذه الحالة شبيهة بواقع المثقفين الفرنسيين المؤيدين للأيديولوجية الشيوعية السوفياتية والماوية. إن بيتلر حسب زاركا ترى في إسرائيل دولة استعمارية ومهيمنة ومضطهدة، مع جهل للواقع التاريخي، وأساء من ذلك فإن هذا العمى

الإرادي يغذيه التقليد المقلوب لكل لحظات التاريخ اليهودي. (الشتات، النفي، المحرقة، العودة...) وهذا كله لوصف الفلسطينيين باليهود الحقيقيين بتعبير الان بأديو. (Zarka,2024,106)

إن موقف بيتلر مفهوم بالنظر الى نضالاتها من أجل السلم في فلسطين ومساندتها للقضية الفلسطينية ومعارضتها للصهيونية، وانتمائها اليساري المناهض لكافة أشكال العنصرية والاستعمار، ونقدها لحرب الإبادة الممارسة على الشعب الفلسطيني، وهو موضوع جدال في السجلات الفلسفية الفرنسية.

6- حرب الإبادة

لم تتوقف بيانات المثقفين عن الدعوة لإنهاء الحرب وإيقاف العنف، ولكن الاختلاف في تحديد المسؤوليات ظاهر للعيان، ويعكس تعدد الرؤى بين الطبقة السياسية والإعلامية. فقد تم فتح المنابر الإعلامية لتبرير القصف الإسرائيلي، يقول الفيلسوف فابريس حجاج(-1971Hadjadj): "لا يمكننا أن نكون مسالمين، ولكن يجب أن نرد على العدوان، ولا يمكننا أن نكون دعاة للحرب، ذلك أن الرد ليس كافياً، إننا نحتاج الى قائد حرب تحمله أجنحة السلام يخرج السيف ليغرس زيتونا." (Hadjadj,2023,16) مثل هذه المواقف تعج بها الصحف اليمينية، هناك ادانة للفلسطينيين وتبرير للرد الإسرائيلي ومحاولة لإنهاء القصف بتحقيق سلام المنتصرين في الحرب، وهذا كله لإنهاء فظاعات الحرب والقضاء على إرهاب حماس.

نقرأ مثلاً مقالة الفيلسوف اندريه بيران(-1949Perin) عنوانها لماذا من الفاضح الحديث عن إبادة في غزة؟ يعتقد أن الإبادة كما عرفتها محكمة العدل الدولية تعني الأفعال المرتكبة بنية تهديم كلي وجزئي لجماعة وطنية واثنية ودينية... وأنه توجد فقط ثلاث مجازر يمكن تصنيفها في هذا الاطار: ما حدث للأرمن (1915_1916) ولليهود

(1941_1945) وللتوتوسي(1995). حتى المجازر المرتكبة بحق طوائف معينة بعد 1789 بفرنسا أو مجازر الشيوعيين الروس أو تصفية الخمير الحمر للمعارضين في كامبوديا، بل وحتى القصف البريطاني الأمريكي ضد الألمان خلال الحرب العالمية الثانية لا تصنف ضمن معنى الإبادة، لأننا في حالة حرب، ولهذا السبب لا يمكن تصنيف القصف الإسرائيلي في غزة بالإبادة." (Perrin,2023,18)

يطرح مارك كريبون عدة أسئلة في سياق الحديث عن العقاب الجماعي في قطاع غزة قائلا: "هل يجب الحديث عن جرائم الحرب؟ وهل يتعلق الأمر بجريمة ضد الإنسانية تتطلب تنظيم محاكمة دولية كما يطالب البعض؟ وهل هذه التوصيفات يجب ان تؤخذ باستخفاف وعدم استبعادها مسبقا؟ وكأن هذه الجثث المشوهة والمدمرة في قطاع غزة ينظر إليها كخسائر جانبية، تجعلنا نغمض أعيننا؟ يتابع كريبون متسائلا: هل هذا هو كل شيء؟ لا أبدا، لأنه من المفترض أن نخشى من أن يوقظ الصراع الإسرائيلي الفلسطيني موجة من معاداة السامية لدى جزء معتبر من ساكنة أوروبا." (Crepon,2024,125)

يبدو أن ما يهيم الفيلسوف الفرنسي هو الجانب الإسرائيلي، وليس ساكنة غزة التي تباد، وهنا وجب أن نذكر ما تحدث عنه الفيلسوف والاقتصادي لوردون فريدريك(-1962Lordon) عن اصطفا جدار بوجوازي فرنسي مع دولة إسرائيل، وموافقة حكومتها ونفس علاقة المهيمن على المهيمن عليه، وكذا التمثلات الإعلامية المشتركة، وكل هذا يجعل الجدار البوجوازي الفرنسي يتعرف على ذاته عفويا في ثنايا الكيان الاسرائيلي، ذاهبا الى تبني قضية الدولة العبرية، والأدهى والأمر أن الجدار البرجوازي الفرنسي يظهر إسرائيليا أكثر من الإسرائيليين، فهو يرفض أن توصف بأنها دولة ميز عنصري، وأن يتم تحميل المسؤولية للحكومة الصهيونية. (Lordon, blog.monde, diplomatie). أن كلام لوريون يندرج ضمن تحليلات اقتصادية ماركسية تضع الاسرائيليين في كفة البرجوازيين الباحثين عن أطماع ليبرالية جديدة، ومعهم البرجوازية

الفرنسية في مقابل الفلسطيني المظلوم، صاحب الأرض، وبذلك يكون هذا الفيلسوف الاقتصادي قد اختصر جوهر الصراع في الشرق الأوسط.

الخاتمة:

لم يستطع الخطاب الفلسفي الفرنسي أن يتحرر من قيود المؤسسات السياسية والإعلامية في تصويره للحرب الإسرائيلية الدائرة في قطاع غزة، فمن الناحية الأنطولوجية يظل الآخر الفلسطيني موسوما بأبشع النعوت لا شيء سوى أنه يدافع عن أرضه، وهذا لأن النخب الفكرية ترى في اليهودي الحليف الحضاري المخالف لقيم الآخر.

إن ما يمكن استنتاجه أن نزرا قليلا من الفلاسفة ذوو التوجه اليساري دافعوا عن حق الشعب الفلسطيني في العيش الكريم، ولكن أصواتهم لم يكن لها حضور اعلامي أو ثقافي، هذا وأن غالبية من ذكرناهم أنفا تصدر المشهد الفلسفي كلهم يهود، ولهذا جاءت آراؤهم كلها منافحة عن إسرائيل وحقها في الدفاع عن سيادتها.

يظل الخطاب الإعلامي موجها للنقاشات، وهذا ما لاحظناه مع خطاب معاداة السامية، ذلك أن كل نقد للصهيونية وللحكومة اليمينية يقابل بهذه التهمة، وسيجد خطابا فلسفيا يشرعن هذا الخط الافتتاحي الإعلامي. ويمكن القول أن المنابر الاعلامية اليمينية ودور النشر قدمت أسماءا فلسفية لها وزن أكاديمي وشعبي من أجل وصف ما يحدث في الشرق الأوسط بأنه ظلم لليهود، وهذا كله تأكيد للرواية الصهيونية، التي ترى في اليهود الضحية الأبدية، الذي لا يجب أن يحاسب على أي جرم يقوم به. وهذا كله نتيجة الهيمنة اليهودية على وسائل الاعلام الفرنسية في الحياة الثقافية والسياسية.

حاولت المنابر الاعلامية اليسارية على ضعفها تطوير خطاب وسطي يحاول تهدئة التوتر بين داعي اسرائيل والمناصرين للقضية الفلسطينية، وهو خطاب يدعو الى

تحقيق السلم وإيقاف الحرب. ولقد مكنتنا هذه الدراسة من فهم الرهانات الحضارية بين الغرب والإسلام، ويظهر ذلك من خلال القراءات التاريخية للصراع بين اليهود والمسلمين، وهي قراءات متحيزة للطرف اليهودي، يفرضها منطق الانتماء الحضاري اليهودي المسيحي، وكذا التوجه الثقافي والسياسي للدولة الفرنسية، واستراتيجية اللوبي اليهودي الصهيوني، الذي يستخدم كل المثقفين بما فيهم الفلاسفة خدمة لمصالحه، رغم أنه يفترض في الفيلسوف الاستقلالية الفكرية والنزاهة العلمية.

قائمة المراجع:

- 1 –Audi Paul, (2024) tenir tête, paris, éditions stock.
- 2-Arbib, dan, d’Allonnes revaut, Myriam, zaafarani avishag (décembre 2023), que s’est-il passe le 7 octobre 2023, revue esprit France.
- 3-Attias, jean Christophe, ben bassa Esther (2024) Israël- gaza, la conscience juive à l’épreuve des massacres, les paris, les éditions textuelles.
- 4-Adorno Theodor, Horkheimer max, (2016) correspondances 1927-1969 volume 2 : 1938-1944, traduction de Eliane kaufholz et Messmer, Paris, éditions klinck sieck.
- 5-Badinter, Elisabeth (16 novembre 2023) je n’imagine pas la France sans juifs, mais. Magazine l’express.
- 6-Bidar, abdenour (17 octobre 2023) j’appelle les autorités musulmanes de France a réagir enfin face a l’attaque du Hamas, le monde.
- 7-Badiou, Alain (17 février 2024) Badiou s’exprime sur la situation à gaza chez @brahmi soufianne, sur YouTube, consulter le 8 janvier 2025.

8-Crepon, marc (9 mai 2024) cautionner la violence qui parait juste est un engrenage infernal, journal la croix.

9-Crepon marc (2024) disqualifications, in le monde d'après 7 octobre 2023, paris, éditions cerf

10-Fery, Luc (2 novembre 2023) Judéo phobie : comprendre la nouvelle donne. Le figaro.

11-Ferry, Luc (5-6 décembre 2023) le Hamas criminel de l'humanité ? le figaro.

12-Finkelkraut, Alain (5 novembre 2023) partout dans le monde, les juifs comprennent qu'ils ne font pas le monde, le journal de dimanche.

13-Hadjadj, Fabrice (25 octobre 2023) comment écraser la tête de l'ennemi sans qu'il nous dévore le cœur ? le figaro.

14-karsenti, Bruno, foessel, Michael (9 novembre 2024) des épreuves traversées la gauche peut sortir plus forte, le monde.

15-karsenti, Bruno (2024) Après le 7 octobre. Question palestinienne et question juive, in la fin d'une illusion, Israël et l'occident après le 7 octobre, Paris,

16-Levy, Bernard Henri (2024) la solitude d'Israël, Paris, éditions grasset.

17-Lordon, Frédéric (15 décembre 2023) catalyse totalitaire, blog –le monde diplomatique, consultée le 1 janvier 2025.

18-Morin, Edgar (26 octobre-1 novembre 2023) puissent nos esprits résister aux délires, magazine Marianne.

19-Morin, Edgar (2006) le monde moderne et la question juive, Paris, le seuil.

20-Morin, Edgar (27 juin 2024) le front populaire a besoin de formuler une voie nouvelle, le nouvel obs.



21-Manent, pierre (octobre 2024) les piliers porteurs de notre fabrique morale ont lâché, magazine causeur.

22-Milner, jean claude (2024) Israël et usa, des réserves au différend, in la fin d'une illusion, Paris, puf

24-Nahum, pierre Simon,(2024) l'esprit du judaïsme, in le monde d'après le 7 octobre 2023, Paris, cerf éditions.

25-onfray, Michel, décembre (2023) la guerre des civilisations, hélas, magazine causeur numéro 118.

26-Perrin, André (12 décembre 2023) pourquoi il est scandaleux de parler de génocide à gaza, le figaro.

27-Sibony, Daniel (2024) les non-dits d'un conflit, le proche orient après le 7 octobre, Paris, éditions intervalles.

28-Sperber, Monique canto (9 décembre 2023) moyen orient : le sens des mots et le malheur du monde, l'opinion.

29-Sperber, Monique canto (26 novembre 2024) Ukraine, gaza, la montée des périls, l'opinion.

30-Sperber, Monique canto (2024) Quelles lueurs dans le brouillard de la guerre ? in le monde d'après 7 octobre 2023, Paris, éditions cerf.

31-Taguieff, pierre André (décembre 2024-janvier 2025) choc des civilisations, conflits identitaires et guerres existentielles, revue front populaire numéro 19.

32-Taguieff, pierre André (2024) le méga-pogrom djihadiste du 7 octobre 2023, origines et modes d'emploi. Paris, cites revue numéro 97.puf.

33-walzer, Michael (novembre 2023) la justice exige la défaite du Hamas, pas la vengeance contre les palestiniens, magazine philosophie.



34- Wolf, Francis (21decembre2023), proche orient, l'universel
divise ? libération

3 5-Zarka, Yves Charles (2024) Judith Butler et l'aveuglement
volontaire. Paris, cites

36 - ماشري بيار، ترجمة بن شرقي مزيان ، (مارس – أبريل 2022) صناعة الفلسفة في
فرنسا، مجلة الثقافة العالمية العدد 208 الكويت.